# عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

# عش مع القرآن - سورة فصلت

30 مـــــارس 2023 | 08 رمضان 1444 | الدرس # 08

## المقدمـــة

- ونكمل مع ســـورة فصـــلت وذكرنا أن من فوائد الآيات المفصلات:

1. تفصل لنا عن توحيد الله لنزداد إيمانا به،
2. وكذلك تبين وتفصح عن حال هذا الانسـان وما بنفسه من الإيمان أو الكفر، أو العيوب

3. والأمر الثالث أنه يســـتخرج منا عبوديات ونزداد طاعة للّه (سبحانه وتعالى).

- واللّه (ســـبحانه وتعالى) لما يفصـــل لنا عن الآيات ويفصـــح عنها فهنا يعطينا طريق مباشـــر لنعمل بها، وهناك طريق غير مباشـــر لما يفصـــح عن مخلوقات وكيف حالها هذا يجعلنا نتأثر بهذا الكلام ويفتح لنا العبوديات.
- ونكمل مع الآية **11**:

# تدبر سورة فصلت – الآية 11

## سورة فصلت 11 – 9

قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9)

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10)

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)

- وبداية الســـورة ذكر، {حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}،

فكل هذه الآيات والتفصـــيل من الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ،

أي هناك رحمة في هذا التفصيل.

- بينه الله لنا وهذا أكيد ســيســتخرج منا عبوديات، فبعدما ذكر عن خلق الأرض في يومين ثم {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَـوَاءً لِّلسَّـائِلِينَ}، أي جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس.
- ونرى كيف يفصح الله (سبحانه وتعالى) لنا وهذا كلـه من التوحيـد، ويبين أن لا أحـد لـه دور أو يســـتطيع أن يخبرنـا بهـذه المعلومـات إلا الله (سبحانه وتعالى)، لذلك أنكر على الإنسـان كفره به بعد كل هذا البيان.

- {ثُمَّ اسْـتَوَىٰ}، بمعنى **"قصـد"** لأن الاسـتواء في القرآن أتي بعدة معان:

سورة طه 5

الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ

- وهنا ذكر {اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ}، أي قصد إلى السَّمَاءِ.
- أي بعد خلق الأرض استوى إلى خلق السماء.
- قد نعتقد أن الســـماء خلقها يســـبق خلق الأرض لأن ينزل منها الوحي، وفيها المخلوقات العظيمة، ولكن الله (سبحانه وتعالى) يخبرنا أن خلق الأرض يسبق خلق السماء، وهذا من رحمة الله (سبحانه

وتعالى) أن المكان الذي يعيش عليه الناس وبه الابتلاءات والاختبارات، خلقه يسبق خلق السماء.

- ثم قصـــد إلى خلق الســـماء، وماذا كان حالها لما قصـــد إليها؟ {وَهِيَ دُخَانٌ}، أي الســـماء لم تكن على الهيئـة التي نراها الآن إنما كـانـت دخـان، وهـذا الـدخـان بعـدمـا خلقـت الأرض، وهو بخـار المـاء المتصـــاعد من الأرض حين خلقت الأرض، وهذا من بركة الأرض أن خرج منها دخان وصعد للأعلى وصارت السماء.

- فنرى كيف الله كرّم بني آدم فنرى كيف أن الانســـان الذي يقبل تربية الله ســـتصـــعد روحه وقيمته واخلاقه، وترتقي لتتشـــكل وتكون بصـــورة أحسن.
- بعدما قصـــد الله الســـماء التي كانت دخان يخبرنا الله، {فَقَـالَ لَهَـا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَـا طَوْعًـا أَوْ كَرْهًـا}، الله يقول ويتكلم ويأمر،
- {لَهَـا}، أي للســـمـاء، {وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَـا طَوْعًـا أَوْ كَرْهًـا}، و الســـماوات والأرض مخلوقات غير مكلفة ولكنها تســـمع ، وهنا كأن لديها مشـــيئة، بالرغم من أنها

غير مكلفة أي لا يوجد لها ثواب وعقاب ولكن الله يستعملها كيفما يشاء، فكلمها وهي دخان.

- فكلم الله الســـماء والأرض وهذا من قدرة الله (سبحانه وتعالى) أن يكلم أي مخلوق هو يريده.

## الله كلم القلم

إنَّ أولَ ما خلق اللهُ القلمُ، فقال لهُ: اكتبْ، قال: ربِّ وماذا أكتبُ؟ قال: اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ.[1]

- معناه كل مخلوق وجماد ينطقه الله ويُفَعِّله.

[1] صحيح أبي داود 4700 – صححه الألباني.

- كأن لديه إرادة وقدرة ويســـمع ويتكلم، ويتفاعل، مع أنها جمادات، فما بالك بالإنســـان الذي أعطاه الله العقل والمشـــيئة والإرادة والاختيارات، فهو أحرى أن يتأثر بكلام الله ويتقبله فيرتقي به.
- فالتفصـــيل في الآيات ليخبرنا يا انســـان أنت ماذا فعلت إذا الله كلم الســـماء وهي دخان، والأرض كذلك، فكيف لا يتأثر هذا الانســـان الذي تنتظره الجنة أو النار بكلام الله (ســـبحانه وتعالى) ولا يستمع له.

- {فَقَـالَ لَهَـا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَـا طَوْعًـا أَوْ كَرْهًـا}، ائْتِيَـا: أي انقـادا لأمري بما قدره الله لكم من الأمر.
- وهنـاك حـديـث ذكره ابن كثير: عن ابن عبـاس في قولـه [ تعـالى ] (فقـال لهـا وللأرض ائتيـا طوعـا أو كرهـا) قـال : قـال الله تعـالى للســـموات: أطلعي شـمســي وقمري ونجومي. وقال للأرض: شـقـقي أنهارك، وأخرجي ثمارك. فقالتا: (أتينا طائعين).
- معناه طاعتهم للّه بإخراج أحســـن ما عندهم بأمر الله بأن يكون منه منفعة للآخرين، فالسـماء تُخرج

الشـــمس والقمر والنجوم، وكلها بها المنافع، وكل هذا من الآيات.

- كـذلـك المؤمن لمـا يطيع الله فيســـتخرج منـه العبادات والشكر والصبر، فتكون هذه آية من آيات الله، فهذا يبين كيف أن الطاعة فيها بركة.
- كلما فصـــل الله للمؤمن الآيات ســـيزداد إيمانه وتوحيده للّه، وبنفس الوقت يكون نفعه متعدي للآخرين، عكس من لا يطيع أوامر الله.
- هذا لن يؤمن باللّه ولن يوحده وبالتالي لن يتعدى نفعه لغيره.

- وهنا يبين فائدة التفصيل أن لما الشمس والأرض أُمِرَتا بأن يأتيا صار هناك ناتج فيه منفعة للآخرين.
- فكم نحن نســـتفيد من الشـــمس والقمر والأنهار والثمار وهذا بسبب طاعة السماء والأرض.
- {طَوْعًا}، أي استجابة لأمر للّه وبإرادتكما.
- والخطاب للســماء إما أن تخرجي القمر والشــمس والنجوم طوعا أي بإرادتك، وإن لم تفعل ســيخرج منها كرها، وكذلك الأمر للأرض.

- معناه الانسـان مخزونة لديه هذه العبوديات، ولكن الله يفصل فيهما، وإن أطعنا الله سيستخرجه منا طوعا، إن لم تقم به طوعا ستخرجه كَرْهًا.
- مثلا من لديه الاموال إما أنه يخرجها طاعة للّه، وإن لم يفعل ستُخرج منه كرها.
- كـذلـك العفو والاســـتغفـار والكلام الطيـب إمـا نســـتخرجه طوعا من البداية أي نكون طائعين للّه أو نمر بموقف وكرها سيخرج منا.
- أي إذا هناك أمر من الله لا بد من خروجه.
- وهذا من الآيات المفصلات.

- فنرى إجابه الأرض والســـماء، {قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}، أي ســـنطيع الله بأن نخرج ما عندنا من الشـــمس والقمر والنجوم ، وإن خرج طاعة أظهر آية من آيات الله وصار التوحيد وكذلك المنفعة للآخرين.
- فكذلك الانســـان كلما زادته الآيات المفصـــلات توحيدا وطاعة للّه كلما ازداد نفعه للآخرين.
- كما المؤمن مثل الشـجرة الطيبة يسـتفاد من كل أجزائها بداية بالجذور إلى الثمار، وهذه فائدة التفصـــيل فهي تجعل الإنســـان طائع موحد للّه

(ســـبحانه وتعالى)، وبنفس الوقت نفعه متعدي لغيره.

- {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}، أي ليس لنا إرادة تخالف إرادة الله (سبحانه وتعالى).
- فنرى تفصيل جميل جدا لهذه الآية وهذا من رحمة الله، فنرى الدرجات بداية من خلق الأرض في الآية (9) وبيان عظم ذنب من كفر باللّه، {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ

رَبُّ الْعَالَمِينَ}، ثم في الآية (10) يبين خلق الأرض وما فيها لمن سيسأل عنها، ثم الطاعة في الآية (11).

- فكأن بداية هناك التخلية ثم الســـؤال ثم الطاعة ولكن كل جزء ينقله بطريقه مختلفة فالتخلية من الشـــرك في الآية (9)، ثم هناك إجابة للســـائلين في الآية (10)، ثم يستخرج منا الطاعات في الآية (11).

اللهم اجعلنا طائعين لك. آمين يا رب.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

## المصادر


1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين


## مصادر اضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

https://markazalsalam.com/recordings-notes

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry